

تاريخ القبول: 2020/02/23

تاريخ الاستلام: 2020/02/06

## ملخص:

يعد الأمير عبد القادر رائدا في الشعر مخلصا له من الاتباعية والركاكة، والتصنع، والتملق، حيث الشعر يخدم أهداف الأمة والحضارة العربية الإسلامية ويقف البطولة والإباء في وجه المكر، والخيانة، والنفاق، وكانت وسيلته في ذلك خياله المستمد من انتمائه الصوفي، وصفائه الروحي، من ناحية، ومن ناحية أخرى موقعه الاجتماعي (الإمارة والحكم والتألق) إذ أعجب بالحضارة الغربية وصدق صانعيها، واستغرب بشاعة رجالها المستعمرين (العسكر) وسوء تمثيلهم لانتمائهم الحضاري كلمات مفتاحية: الاقتناع، التخيل، التجديد، الإنسانية، الاستعمار، الفكر، الأسرة، الأسر

## Abstract:

Emir Abdelkader is considered a pioneer in poetry loyal to him from dependency, thinness, manipulation, and adulation, where poetry serves the goals of the nation and the Arab-Islamic civilization and stands heroism and patriarchy in the face of cunning, betrayal, hypocrisy, and his method in this was his imagination derived from his Sufi affiliation and spiritual purity. On the one hand, and on the other hand, his social position (the emirate, rule, and radiance), as he admired Western civilization and its makers, and was surprised at the ugliness of its colonial men (the military) and their misrepresentation of their civilizational affiliation

## Keywords:

Persuasion, imagination, innovation, humanity, colonialism, thought, family, families

## شعر الأمير

## بين

## التخيل والاقتناع

El-Emir poetry

between imagination and  
persuasion

د. بلعالم فضيلة\*

belalem.fadhila@gmail.com

المركز الجامعي آفلو

الجزائر

التصق الشعر بطبيعة الإنسان وفطرته، إذ منحه الله خاصية النطق وميزة الكلام عن باقي المخلوقات، وذلك بإبداع ملكة حب الجمال بداخله؛ ما جعله ينجذب بطبعه الروحي إلى أسمى تشكيلات الجمال بناء وأرقاها إعرابا. فكان من ثمة الشعر هو سيدّ الفنون، والحقل الأقدّر على شدّ الأرواح وأسر القلوب فالروح الإنسانية تُكبر الشعر وتدعّن لسلطانه وتستجيب لتأثيراته بطواعيته لأنها على مرّ الزمن تعترّ بما تؤثله لها قرائح أفذاذاها من روائع شعرية"

وبحكم التطور الذي عرفته البشرية، نجد أن لكل حضارة ميزة تطبعها، تصوغ من خلالها إبداعها، وتتمايز قيم التراث الإنساني اعتبارا للأبعاد الإبداعية التي تعكسها الفنون والألوان الجمالية المبتكرة، كما كان الشعر يلح على الإنسان القديم، فلا تجد الراحة إلا إذا لبي حاجته من الوجد بالإنشاء والغناء والتجسيد، وإذا كانت البيئة قد حافظت على بعض قيمها الإبداعية من خلال ترمسها النسبي على الفنون والحرف الشعبية، فالمؤكد أن الهزال قد أصاب المقومات في الصميم، منها المقومات التي ظلت مستهدفة بالحرب الاستعمارية المعلنة مثل اللغة والتاريخ والعقيدة، أو تلك التي أضربها الزمن وأحملتها الحال البئيسة التي كان عليها الشعب

ومن المؤكد أن دخول الاستعمار قد وجد البيئة الجزائرية تتوفر على مراكز وطيدة تأثّل لها من العادات والأعراف الأدبية مالا تنكر أهميته، إذا كانت المراسم الشعرية والمناسبات الدينية أعيادا تلتقي فيها المجموعات السكانية وتحدد إكبارها وتعلقها بالفنون.؛ فالتقاليد في الجزائر لا تختلف عنها في أي وطن عربي أو في أي عصر أدبي، فهي تنزع إلى دين واحد، وتتعاقد على ميراث واحد، ونظرا للانحطاط الذي عمق منه الوجود الاستعماري في الوطن كان سببا في ظروف انقطاعها الطويل عن الثقافة العربية. فقد ظلت تقاوم وتعمل على صون الحد الأدنى من أصالتها، وكثّما دوما نتساءل عن سرّ نجاح ذلك الجيل البطل في الثورة المظفّرة وبقاء اللغة العربية رغم مرور قرن من الزمان من الوجود الاستيطاني، وترسيخ طابع الحضارة الغربية، من عادات وتقاليد ومصادرة لكل ماهو أصيل، وعربي وتطبيق سياسة التقسيمات الجغرافية، والعروشية وتفتيت المجتمع بخلق ما يسمى بالظهير البربري، ذلك القانون الذي كان يتحاكم إليه البربر قبل مجيء الإسلام إلى شمال إفريقيا.

## 2. الأمير عبد القادر :

الأمير عبد القادر الجزائري هو شاعر وكاتب وفيلسوف، اشتهر بمقاومته ضد الاحتلال الفرنسي ورفضه المطلق لوجود الاستعمار على أرض وطنه، يعد الأمير عبد القادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورمز للمقاومة الجزائرية ضد الاضطهاد الفرنسي، حيث قاد جيش أفريقيا خمسة عشر عاما خلال غزو فرنسا للجزائر.

ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة ألف ومائتين واثنين وعشرين الموافق لليوم السادس والعشرين من سبتمبر "أيلول" سنة ألف وثمانمائة وسبع (23 من رجب 1222 هـ - 26 من سبتمبر سنة 1807م)، مولده كان غربي مدينة "معسكر" بجزائر الغرب في قرية أختطها جده مصطفى أوائل القرن الثالث عشر هجري باسم "القيطنة"<sup>1</sup>.

توفي في مساء الجمعة التاسع عشر من رجب سنة ألف وثمانمائة الموافق ليوم الرابع والعشرين من مايو "آيار" سنة ألف وثمانمائة وثلاث وثمانين (19 رجب سنة 1900 هـ - 24 من مايو سنة 1883 م) كانت وفاته بداره "دمر" ثم نقل منها صباحا إلى "دمشق" ليجاوز ظهر يوم السبت الشيخ محي الدين بن عربي الحاتمي على سفح جبل "قاسيون" بالصالحية.

- من خلال هذا التقديم رأينا أن الأمير رجل سياسة وفكر، وحرب، فما علاقته بالقريض وفنونه؟، وما دور شعر الأمير في مساره الجهادي؟ ما هي سمات التجديد في شعره و من أين استمدّها؟ - و ما حظّ شعره من الإبداع و التخيل، و كيف استطاع شعره أن ينفذ إلى نفوس أتباعه؟- و ما أثرها في تحرير الشعر من رقة التقليد و التكرير الممل، و الركافة في عصره؟ و تحرير العقول من رقة الجهل و الإنصياع؟ - و كيف كان للإقناع دور كبير في شعر الأمير و مدى تأثيره في نفوس المتلقين؟

## 1.2 مفهوم التخييل:

### 2.2 - في المعاجم:

. المخيلة، بفتح الميم، السحابة و جمعها متخايل، و قد يقال للسحاب الخال، فإذا أرادو أن السماء قد تغيّمت قالوا قد أخالت، فهي مخيلة، بضمّ الميم، و إذا أرادوا السحابة نفسها قالوا هذه مخيلة بفتح الميم، و أخيلت السماء و خيلت و تخيلت تهيأت للمطر فرعدت و برقت، فإذا وقع المطر ذهب اسم التخييل .

أ - يقول ابن السكيت : خيلت السماء للمطر وما أحسن مخيلتها وخالها أي خلاقتها للمطر، وقد أخيلت السحابة وأخيلتها إذا رأيتها مخيلة للمطر، والسحابة المختالة، كالمخيلة : قال كثير بن المزود:

كالأمعات في الكفاف المختال

ب - يقول ابن الأثير : المخيلة موضع الخيل وهو الظن كالمظنة وهي السحابة الخليفة بالمطر، قال ويجوز أن تكون مسماء بالمخيلة التي هي مصدر كالمحسية من الحساب.

ج - يقول الأصمعي : الخيال ما نصب في الأرض ليُعلم أنّها حمي فلا تقرب، كانوا ينصبون خشباً عليها ثياب سودّ تكون علامات لمن يراها وأصلها أنّها تنصب للطير والبهايم على المزروعات لتظنه إنساناً ولا تسقط فيه<sup>2</sup>

وتخيّل : تشبّه - وتخيّل له أنه كذا أي تشبّه وتخيّل، يقال: تخيّل فتخيّل لي، كما تقول تصوّرت فتصوّر، وتبينه فتبين، وتحققته فتحقق . والخيال والخيالة : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة، وتخيّل إليه كذا على ما لم يسم فاعله : من التخييل والوهم.<sup>3</sup> قوله تعالى "يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى"<sup>4</sup>

أي يشبّه . وتخيّل إليه كذا

وتخيّل الشيء له : تشبّه . وتخيّل له أنه كذا أي تشبّه وتخيّل، يقال : تخيّلته فتخيّل لي ، كما تقول تصوّرت فتصوّر، و تبيّنته فتبين ، وتحققته فتحقق . والخيال والخيالة : ما تشبّه لك في اليقظة والحلم من صورة.

قال الشاعر:

فلمست بنازل إلا أملت برحلي، أو خياليتها، الكدوب

وقيل : إنّما أنت على إرادة المرأة . والخيال والخيالة : الشخص والطيف، ورأيت خياله وخيالته أي شخصه وطلعته من ذلك.<sup>5</sup>

### 3. مفهوم الإقناع :

#### 1.3 في المعاجم:

أ - الجوهري : جاء في معجم الصحاح للجوهري أنّ الإقناع من مادة قنع و تعني القنوع : السؤال والتذلل في المسألة، و قد قنع بالفتح يَفْنَعُ قَنوعًا

قال الشماخ

لَمَّا لَ المرءُ يُصْلِحُهُ فَيَغْنَى مَقَارِفُهُ أَعْفُ مِنَ الْقَنوعِ.

قال الله تعالى "وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَ الْمُعْتَرِ".<sup>6</sup>

ب - الفراء : هو الذي يسألك ما أعطيته قبله والقناعة، بالفتح الرضا بالقسم ، وقد قنع بالكسر يَفْنَعُ قَنَاعَةً ، فهو قَنَعٌ وَقَنُوعٌ ، وَأَقْنَعُهُ الشيء أي أرضاه . وقال بعض أهل العلم : إنّ الْقَنُوعَ قد يكون بمعنى الرضا ، والقانع بمعنى الراضي وهو من الأضداد

قال لبيد :

وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِالْمَعِيشَةِ قَانِعٌ.<sup>7</sup>

فَمِنْهُ سَعِيدٌ أَخَذَ بِنَصِيهِ

### 2.3 شعر الأمير:

. إن للشعر العتيق قضاياه و خلفياته و مرموزاته ،فقارئ شعر الأمير عبد القادر لا يجد نفسه يخترق بحارا تصنعها الأسطورة أو يجوب عوالم يشيدها الخيال، و لكنّه يلقي نفسه في مناخ العتاقة الأدبية، و ضمن منطقتها و في أفياء شعريتها، فقارئه يتعامل مع التقاليد للقصيدة العربية التقليدية ،و يتفاعل مع قيمها و يتعاطى ذائقة تستمد طعمها و نكهتها من الشعر العتيق.<sup>8</sup>

وهذا لا يعني أن شعر الأمير خلا من المقومات الفنيّة التي تستخدمها قصيدة الشعر الحديث، و المتمثلة في الرمز والأسطورة والتسرد الإخباري والتركيب المشهدي و الموقف الحواري، بل إنّ قصيدة الأمير عبد القادر تصطنع هي أيضا رمزيّتها بنوع من التفوّق، و تقيم أسطورتها الخاصة لترى من خلالها الوجود، و تحدّد في ضوئها صلاتها بالإنسان و بالكائنات ،بل وبالزمان و المكان.

فإنّ أغلب قصائده قد دارت حول مضامين تعلّقت إما بشؤون الذات و القلب و الروح، و إمّا استأثرت بها و وقائع تجربة العمر في أطوارها المختلفة و التقلبات التي اتسمت بها حياة الأمير. فقارئ أشعار الأمير سيتوقف بالضرورة عند حدود و تفاصيل ليوميّاته و تجاربه، فالشعر هو خطاب الرؤية الاستثنائية و تجسيد المشاعر و الآمال بألوانها الجميلة، فهو من ثمة فنّ المتخيل، و إذا خلا الشعر من السحر و الدهشة ،كان قاصرا عن وظيفته.<sup>9</sup>

نجد هنا إشارة إلى تداخل قضية الأمير الأساسية في الحياة مع الكلمة التي صورها شعرا، ومزجها عن طريق المخيال، والأسطورة، فأصبحت القصيدة هي المتنفس الوحيد لحيرة الشاعر.

ومن المؤكّد أنّ قصائد الأمير عبد القادر تتماس مع الأسطورة و تتأصل لها الرميّة و لا يستبينها إلّا من يدرك الكيفية المناسبة التي تقرأ بها هذه القصائد.

فجميع قصائد الديوان نص واحد، و لا بد أن تكون تجربة الشاعر متنا واحدا عنوانه هو تجربة العمر التي عاشها ذلك الشاعر و اعترك بها.<sup>10</sup>

و لهذا فإنّ أشعار الأمير عبد القادر هي تشكيل مفرد، و منظومة متواشجة لأنها ارتبطت جميعا بذات مفردة و بتجربة و معمار شعوري فريد، و إن ترادفت طبقاته و اختلفت ملابساتها، صدى للأطوار المختلفة التي عرفتها حياة الأمير، وهنا يظهر التفرد، والتميّز لدى الأمير بالنسبة لمعاصريه.

لقد أفلح الأمير في تهيئ مواقف من الترقب و الانتظار الفتيّ من خلال إجادته لعملية التحويم العاطفي و التهويم الوجداني، فاستطاع أن يصنع حيرة، وأن يصوغ على ذلك النحو البسيط رمزا لا يمكن إلّا أن يقف حياله كل قارئ لإشعاره دهشا، إذ لم يسعه في مرامي القول الشعري، فلترميز حظ كبير في شعر الأمير، وأنّ ملاحاة الإغماض التي بها نستلذ مقروءاتنا من الشعر الحديث، قد توفرت في مستوى طيب من أشعاره، و إن جاءت هذه الأشعار على صورة تباين شكلا و تصوّرا، ما نتعاطاه اليوم من صنوف الرمز و أنماط التشفير، وقد أشار الدكتور عشراقي في أكثر من موضع إلى هذه الخاصية في شعر الأمير التي تبوّأت الصدارة في عصره لدرجة أنه سبق زمانه.

#### إرهاصات التجديد في شعره:

نجدها في بعض من القصائد التي قد تبدو دخيلة على ثقافة عصر الأمير، من حيث أساليبها البيانية، و صيغها الشعرية و مضامينها الفكرية، وفيها من ندرة الصور الذهنية ما لا يمت بصلة إلى محتوى الثقافة الشعريّة المعاصرة له، لما تحمله من غرابة التفكير، الذي فيه ما يدفع بالقراء والسماعين إلى الاستنكار بل إلى الرفض أحيانا لأنّ جل هذه الصور الذهنية يطغى عليها التضاد و التقابل، ولا يقرأ كثيره إلا في خانة ما يصطلح عليه بالوحدة النفسية.

وقد نصادف وفي هذه الصور المبللة ذات الطابع الذهني ما يتعسر فهمه عند القراء العادين، ومنه ما لا يستطيع إدراك مضامين أفكاره الفلسفية و العلمية و الفقهية إلا الذين لهم من ثقافة العلوم الإنسانية ما يؤهلهم لفك الصور الرمزية و ما يمكنهم من حلها بالتأويلات الموضوعية و الاجتهادات المضنية أو بالافتراضات المنطقية و الاحتمالات الذكية بحيث نرى أن الأمير حاول بهذه القصائد أن يبتعد عن ثقافة جيله قدر الإمكان، بل نراه قصد عن وعي إثبات قدرته التأملية الذهنية و الفكرية و الفلسفية- ليكشف لنا عن مهاراته في التفاعل مع الصور المجردة التي في كثير من الأحيان قد تعجز العقل العادي عن ترجمتها إلى الواقع، من حيث أنها تحمل تعقيدات لغوية و معنوية بل فكرية و فلسفية.<sup>11</sup>

مثل ما يكشف مطلع القصيدة العينية

أَيَا حَيْرِي و مَا الَّذِي أَصْنَعُ	لَقَدْ ضُفْتُ دَرْعًا فَمَا يَنْفَعُ
أَكَاذُ تَرَاثِي مُنْقَطِرًا	جَوَاهِرِي مَثْبُوتَةٌ أَجْمَعُ
و طُورًا أَذُوبُ كَنَلَجٍ بِمَا	فَالَ إِلَى أَصْلِهِ أَنْفَعُ
و كَلَّمَا قُلْتُ هَذَا مَخْرَجُ	يَسُدُّ عَلَى فَمَا أَطْلَعُ
فَإِنْ كُنْتُ غَيْرًا أَنَا مُشْرِكُ	وَ إِنْ كُنْتُ عَيْنًا فَذَا أَفْضَعُ
وَ إِنْ كُنْتُ ذَاكَ وَ ذَاكَ أَنَا	فَكُلُّ النَّقِيطَيْنِ لَا يَجْمَعُ
وَ أَيُّ تَسْمِيَةٍ لِي ظَاهِرُ	إِذَا لَمْ يَكُنْ بَرْقَةٌ يَلْمَعُ. <sup>12</sup>

نرى من خلال هذه الأبيات دلالات صورها الرمزية تدفع ببعض القارئ أو السامعين إلى الاستغراب فهي تحمل في ثناياها جملة من التناقض البين مع قوة شخصيته، حيث تنتهي بالأمير الحيرة إلى الأسئلة غريبة عن ثقافة بيئة العهد العثماني، بما تحمله من عناصر ذهنية قد لا توجد لها أجوبة عند البشر العاديين و لا عند غيرهم من العلماء و الفلاسفة و أضربهم من المفكرين نعني ضغط فضوله الفلسفي للإجابة عن تحيراته المزمنة، التي تدفع بعقله إلى الضياع و الضلال أو التيه، و هذا دلالة على إبداع الشاعر و مدى تأثيره في نفس المتلقي و إقناعه و لذلك نرى بأن التجديد في شعر الأمير عبد القادر تغيير داخلي شبيه بالذي ظهر في نظم شعراء الاتجاه الوجداني في الحديث، الذي تحول فيه فن الشعر من الصنعة و تسجيل الأحداث الرسمية و نقل الأخبار العادية، إلى تجسيد ما يشغل بال النفس الإنسانية ويدفع بها إلى التفكير فيما يحير العقل يعني التعبير الصادق الذي يبحث الشاعر للوجود، و ينقل خبراته الذاتية إلى العباد في صور جديدة عن التقليد، تعكس استجابته لوعي شاعريته المتجدد ذالك التجديد الفكري، الذي يكشف فيه الشعراء عن سمة نفسية أو وجدانية غالبية تنبع منها كثير من المظاهر الفنية في شعر هؤلاء الشعراء.<sup>13</sup>

كان الحجاج حاضرا في الغزل فهو لا يخلو أيضا أو بالأحرى حاضرا في المدح و بقية الأغراض الأخرى أيضا و في هذا لا تراه يستدعي القيم الفكرية فحسب على حد رأي سامية الدريدي و إنما يعتمد أيضا على جملة من القيم كالمجردة التي تكون محل اتفاق من قبل قومه يلتزمون بتطبيقها أو على الأقل يحرصون على احترامها فهذه القيم تختلف من مجتمع إلى آخر و تتباين من بيئة إلى أخرى.<sup>14</sup>

و يمكن أن نتصفح دواوين شعرائنا لنرى تواترها القيم والفضائل من عدل وعقل وعفة وشجاعة وغيرها، فهو يسعون إليها كلما أرادوا الاحتجاج لرأي أو فكرة أو موقف فإن أرادوا مدحا جمعوها في الممدوح و احتجوا بها لمكانته و رفعه قدره و من ثمة برو بها فعل المدح ذاته، فالمدح مشروط موجة ينأى عن العفوية ويسمو عن الصدفة و الاتفاق.

ما يبدو واضحا جليا إذا تأملنا قصيدة للأمير عبد القادر بعنوان بإثبات صفة الصدق لديه ثم يؤكد كرمه و بطشه في آن واحد.<sup>15</sup>

وَأُبْدَلُ يَوْمَ الرُّوْعِ نَفْسًا كَرِيمَةً  
عَلَى إِنَّهَا فِي السَّلَامِ أَعْلَى مِنَ الْعَالِي  
وَعَنَى سَلِي جَيْشِ الْفَرَنْسِيْسِ تَعْلَمِي  
بِأَنَّ مَنَآيَاهُمْ بِسَيْفِي وَعَسَالِي.<sup>16</sup>

ويؤكد هيئته و شجاعته أمام العدو. فالشاعر الشجاع الصنديد، الفارس العنيد، الذي كثيرا ما افتخر بقوميته في أيام الجهاد، مثل ما توحى به صور البيت.

وَرَثْنَا سُؤْدَدًا لِلْعَرَبِ يَنْقَى  
وَمَا تَبْقَى السَّمَاءُ وَلَا الْجِبَالُ.<sup>17</sup>

الشاعر وجد نفسه مضطرا إلى التحول لزعيم متقاعد، بل لشاعر وجداني محايد، يشكو همومه وبلواه إلى الدهر، ويحن إلى ماضي الشهرة والفخر، ويكثر من البكاء والضجر، وأحيانا يستسلم لأمر ربه، و يستجيب لقضائه وقدره، وقد يهرب من هذا أو ذاك، و يلجأ إلى عالم التفلسف والتأمل والتبصر، مثله مثل شعراء المهاجر فالدهر هذه القوة المدمرة التي أرقت الشعراء وأقضت مضاجعهم، هو سبب تحول الأشياء وتبدلها و انقضاء أيام السعادة و توليها، فإذا كانت الغاية التي يسعى إليها الإنسان هي تحقيق ما يصبوا إليه متجنباً- ما أمكن - غدر الزمان و جبروته كانت الوسيلة إلى ذلك التآني و نبذ العجلة ما استطاع و إلى ذلك سبيلا، فالشاعر هنا يحتاج لضعف الإنسان أو بالأحرى لضعفه في مواجهة الدهر أو الشيخوخة و يحنّ لأيام شبابه وقوته.

فَرَأَيْتُ فِيهَا حَشْوَةَ الْهَمِّ وَالظَّنَى  
فَلَا التَّدْلِي جَنْبٌ وَلَا التَّدْلِي ظُهُرُ<sup>18</sup>

ففي خطابه هذا يحتاج و يكتفى عن هذا الوصال العلمي المسكر بالخمير و يفيض في وصف أثرها الحسي و الروحي، فهي معتقة متوازنة مقدسة العطاء باقية التأثير مختلفة عن سائر كؤوس الخمر و أكواب المعرفة، و ليس لها برد و ليس لها حرّ مع أنها ، أو لأنها:  
مُعْتَقَةٌ مِنْ قَبْلِ كَسْرِي مَصُونَةٌ  
وَمَا ضَمَّهَا دَنْ وَلَا نَالَهَا عَصْرُ<sup>19</sup>

فهذا يسمى إن صح التعبير بالإقناع الذاتي الذي يحب و يشرق في خواطره هذه المواظبة الدراسية و التوارث العرفاني في مرحلة بعد مرحلة دون انقطاع عن طلب العلم و إيتائه:

هِيَ الْعِلْمُ كُلُّ الْعِلْمِ، وَ الْمَرْكَزُ الَّذِي  
بِهِ كُلُّ عِلْمٍ كُلِّ حَيْنٍ لَهُ دَوْرُ<sup>20</sup>

ومن صفات شيخه العلمية والخلقية العطاء و الصفح و تصديق الظاهر للباطن وسلامة الصدر، وطلاقة الوجه بالنور والبشر والذلة للمؤمنين والعزة على الكافرين، والزهد فيها يقطع عن الله، أو يشغل الناس بعضهم عن رعاية وحماية ومحبة البعض، وإرادة الإصلاح بالحرص على الوسيلة المثلى ألا وهي الجهاد و هذا فيما نراه أقوى الحجاج الخطابي موجه من أجل غاية محددة هي إقرار العدل و هداية الخلق وهو أيضا- حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، لأن النبي هو الذي يورث العلماء هذا الميراث، و الله مختار يفعل ما يشاء فلماذا التعجب من نصيب الشيخ في هذا الميراث النبوي و الله واسع عليم.

كما رأينا في الأبيات السابقة من تجديد في شعر الأمير فقد نلاحظ أيضا بواكير المثقف التقدمي على تفعيل آليات ثقافة جيله، و أقبل بشجاعة في تفعيلها مساسا بالعقيدة الإسلامية و أصالة ثقافتها، و ذلك في مقطوعة ذكية يمكن اعتبارها تمردا بما يعتقد غيره من رجال الدين المحافظين، فيقول:



أَقُولُ أَنَا وَ هَلْ هُنَا غَيْرُ مَنْ أَنَا  
فَفِي أَنَا كُلِّ مَا يُؤْمَلُهُ الْوَرَى  
وَمَنْ شَاءَ تَوَرَّاةً وَ مَنْ شَاءَ إِنْجِيَالاً  
وَمَنْ شَاءَ مَسْجِداً أَنَادِي فِي رَبِّهِ  
وَمَنْ شَاءَ كَعْبَةً يُقْبَلُ رُكْنُهَا  
وَمَنْ شَاءَ حُلُوةً يَكُنْ بِهَا خَالِيَا  
فَمَا زِلْتُ فِي أَنَا وَلَوْهَا وَ حَيْرَانَا  
فَمَنْ شَاءَ فُرْآنَا وَمَنْ شَاءَ فُرْقَانَا  
وَمَنْ شَاءَ مَزْمَاراً رُبُوراً وَ تَبْيَانَا  
وَمَنْ شَاءَ بَيْعَةً نَافُوسَا وَ صُلْبَانَا  
وَمَنْ شَاءَ أَصْنَامَا وَ مَنْ شَاءَ أَوْثَانَا  
وَمَنْ شَاءَ حَانَةَ يُعَازِلُ غَزْلَانَا.<sup>21</sup>

والذي نعينه بالتجديد في شعر الأمير عبد القادر لا يمس بشكل القصيدة التقليدية، وإنما المقصود منه \_ التجديد لمحتوى القضايا الفكرية داخل النسيج الفني الذي ميز بعضاً من شعره الغزلي و غيره من الذي يتحكم فيه العناصر أخرى، لا صلة لها بالصنعة و التكلف، ولا بالتقليد المألوف لأن الشعر الوجداني هو شعر النفس ، وهو من أجل ذلك لا بد أن يخلو من كل صنعة لفظية، ومن كل تكلف عاطفي و لا تشترط فيه حدة المعنى و لا دقة المنطق، ولا رقة الأسلوب، ولا فخامته و إنما شرطه الوحيد أن يكون قطعة من صاحبه نفسه، وأن يصادق هو في نفوس سامعيه.<sup>22</sup>

و تفرض عليه الانسياق المطلق وراء النفس معرفة علّة يجد تفسيراً لما يصول و يحول في خاطره، و من تساؤلات غامضة ليستقر حاله، و يهدأ باله فيفعل ذلك في قوله:

لَقَدْ حِرْتُ فِي أَمْرِي وَ حِرْتُ فِي حَيْرَتِي  
فَهَلْ أَنَا مَوْجُودٌ، وَهَلْ أَنَا مَعْدُومٌ  
وَهَلْ أَنَا مُمَكِّنٌ، وَهَلْ أَنَا وَاجِبٌ  
وَهَلْ أَنَا فِي قَيْدٍ، وَهَلْ أَنَا مُطْلَقٌ  
وَهَلْ أَنَا فِي حَيْرٍ، وَهَلْ عَنْهُ نَازِحٌ  
وَهَلْ أَذْرِي مَنْ أَنَا فِي هَذَا تَحِيرِي  
فَأَيُّ الْأُمُورِ ثَابِتٌ هُوَ لِي أَيْ  
وَهَلْ أَنَا ثَابِتٌ، وَهَلْ أَنَا مَنْفِي  
وَهَلْ أَنَا مُحْجُوبٌ، وَهَلْ أَنَا مَزِي  
وَلَسْتُ سَمَويَاً وَلَا أَنَا أَرْضِي  
وَهَلْ أَنَا ذَا شَيْءٍ، وَهَلْ أَنَا لَا شَيْءٍ  
وَهَلْ أَنَا ذَا مَبْنِيٍّ، وَهَلْ أَنَا ذَا حَيٍّ<sup>23</sup>

تساؤلات محيرة فشل كثير من الفلاسفة و علماء الاجتماع في الإجابة عليها، كانت و لا تزال تعجز الفكر الإنساني منذ القديم، دق الأمير بالأخذ في فلسفتها باب التجديد بقوة، وذلك ما يكشفه تناص إيليا أبي ماضي معنى و لفظاً في قوله:

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود  
هل أنا قائد نفسي في حياتي أم مقود  
هل أنا حرّ طليق أم أسير في قيود  
أتمنى اني أدري و لكن لست أدري.<sup>24</sup>

كما تحضر صورة الحسناء في شعر الأمير عند الظفر بالنصر أو إرادته و إتاحة فرص العطاء المثالي بتطريب تذوب له الأكباد و الجامد و الصخر و تحضره صور شتى من طيوف المغرمين الغزليين غير أنها هنا صور مثالية للحسن و إرادة أو مقتبسة أو هي بالفعل يجلبها الشوق المباشر لقاصرات الطرف من حور العين بالجنة و لا تغيب عن صورة أثر الترائب و النحور في جدة الحياة و متعتها و استمرارها و عمارتها و زكاتها و تذكر الأحاب حال احتمال النسيان و أنه لا أحد كائننا و هذا ما يحتج به الشاعر في تسليم أمره الله عز وجل و الإيمان ، فهذا النوع من الحب هو أيضاً نوعاً من الفروسية يقول:

وملنا عن الأوطان و الأهل جملة  
و لا عن أصحاب الذوائب من غدت  
فلا قاصرات الطرف تثني ولا القصر  
ملا عيهم مني الترائب و النحر

فهذا الانسياب الموسيقي و التذكر العاطفي و الاستدعاء الوجداني يعني في تذوق الشعر و نقده أنه في درجة التوهج الانفعالي. ويعود إلى خصائص غزله، فيقسم لنفسه نصيباً من الاعتزاز بالنفس و بالعلم و ينوب فيها عن السعي للقاء الشيخ هدهدة الطيف، فهنا الخيال حاضراً من خلال طيف الشيخ، و إغراؤه بالسري ليلاً غير هباب و لا وجل بعد أن ولت:

ليالي صدود و انقطاع و جفوة  
و هجران سادات فلا ذكر المهجر.<sup>26</sup>

وكانت لياليه قبله ظلاماً حالكا لا يضوئه نجم، ولا يرقأ له فيها جفن و لا يطيب مهجع، فهو كما اعتاد حليف الأسى و السهاد مشوك الفتاد.

و قول الشاعر:

فهل أنا موجود، و هل أنا معدوم  
و هل أنا في قيد، و هل أنا مطلق  
و هل أنا ثابت، و هل أنا منفي  
و لست سماويا و لا أنا أرضي.<sup>27</sup>

فالشاعر يشكو من الدهر أو بالأحرى علمه النفسي المكسد بالهموم و الأحزان، فهو يحتج لعجزه عن مواجهة علمه النفسي و أرزائه معتمداً الرابط الحجاجي لرفعة النفس و عزتها و استدلالاً على إصرارها على بلوغ ما ترنو إليه رغم ما نجده من عراقيل، تؤكد قوله: أنا مطلق لا تطلبو الدهر لي قيذا و مالي من حد فلا تبغو لي حدا.<sup>28</sup>

مثلاً: الوصف في شعر الأمير هوية و إحساس في تغذية الموهبة الفطرية و يوجهه الخيال الخالق، يتميز بالدقة المكانية، و بجمال الطبيعة الكونية، التي تخضع لحتمية الحركة الزمانية و تغيرها المفاجئ و منها قوله:

أو كنت أصبحت في الصحراء مرتقيا  
أوجلت في روضة قد راق منظرها  
بساط الرمل به الحصباء كالدرر  
بكل لون جميل شيق عطر  
تستشف نسima طاب منتشقا  
يزيد في الروح لا يسري علفذر.<sup>29</sup>

فهذه الأبيات فيها من الجاذبية ما يرفع بالمتلقين إلى الاستجابة لضغوط غرائز الفصول الجمالي، و إشباعها من مناظر الصور الطبيعية، التي يخلقها خياله من محاكاة الموضوع الذي يعيد تشكيله في صور فنية تتنافس في جمالها الأصل من إيقاظ فصولنا الجمالي و دعوته لزيارتها في الواقع الذي نسجه خياله الخالق.

و الحجاج باعتماده على القيم الكونية، يعني استدعاء الخير و الحق و الجمال و اتخاذها مراجع في الكلام، و خلفيات إليها يستند القول و عليها يتأسس الرأي أو الموقف، و الواقع أن شعر الغزل كله يستند إلى قيمة الجمال في حين تأسس أغراض الفخر و المدح و الهجاء و الرثاء على قيمتي الخير و الحق خاصة مع نزوع بين إلى الإطلاق في تناولها و اعتمادها في الحجاج.<sup>30</sup>

فإذا قلبنا الصفحات الغزلية في شعر الأمير أدركنا بيسر أن الشاعر متى احتج لحيه و برر تعلقه بالحبيب و عجزه عن البعد و السلو فاستند في هذا على المناجاة و الاشتياق و الحنين و قسوة البعد عن الحبيب يقول في فراقك نار

أقول محبوب تخلف من بعدي  
أما أنت حقا لو رأيت صبابتي  
عليك بأوجاع الفراق و البعد  
لأن عليك الأمر من شدة الوجد  
و أنحله حقا إلى منتهى الحد  
فقلت و ما الشوق يرميك بالجد؟  
وساءك ما قد نلت من شدة الجوى



وأني و حق الله- دائم لوعة  
غريق أسير السقم مكلوم الحشا  
غريق حريق هل بمثل ذا ؟  
حنين أنيني زفرتي و مضرتي

و نار الجوى بين الجوارح في وقد  
حريق بنار الهجر و الوجد و الصد  
ففي القلب نار والمياه على الخد  
دموعي خضوعي قد أبان الذي عندي<sup>31</sup>

فهذه الأبيات كما نلاحظ تنفي معه كل قدرة على المقاومة و ردع النفس عن الهوى و تحل معه الحبيبة في قلب الشاعر إلهة تأمر و تنهي تحي وتميت تعطي و تمنع.  
و قوله أيضا في مسلوب الرقاد

ألا قل للتي سلبت فؤادي  
تركت الصبا ملتتها حشا  
و مالي في اللذائف من نصيب

و أبقتني أهيم بكل راد  
حليف الشجى يحوب بكل ناد  
تودع منه مسلوب الرقاد.<sup>32</sup>

وعلى هذا النحو نرى أن الشعراء إذا وصفوا المرأة تفننوا في ذلك و حشد لها جملة من الصفات تخاطب كل الحواس و تمنعها و تأخذ القلوب و العقول تأسرها معتمدين في أغلب الأوقات على بيئتهم منها يستقون صورههم و يستمدون تشابيههم فإذا بالمرأة عندهم جمال محض يسمو به الشاعر أحيانا كثيرة إلى حد يتحول معه إلى ضرب من السحر المقترن بالغموض و الفتنة فلا يجد له الشاعر تفسيراً و لا تسعفه الطبيعة بصورة تختزله أو تعبر عنه.

فهل يبقى لبعض أي اعتراض؟، وهل يملك أي امرئ بعدا هذا الجمال المطلق الساحر الأخاذ أن يبني حجاجا مضادا؟ و خيال واسع. فالشاعر في هذا المجال يعتمد على إقناع النفس و إقناع الآخرين بأنه لا يملك لنفسه خيارا فهي سحر لا يجد له رقية.<sup>33</sup> يقول الأمير:

لها منطق حلوبه سحر بابل  
موشحة من طرركم بدائع

رخيم الحواشي و هو أمضى من الخال  
محجة عن كل ذي فطنة خال.<sup>34</sup>

### 3-1- الأمير و الشعر الروحي:

إن اعتراف الأمير عبد القادر بتحوّله إلى الرؤية العرفانية لا يتضمن فقط إقراره بكونه بات يفك الشفرة من خلال ذهنية التعامل مع الرمز و المرموز، و لكنه يتضمن أيضا القول بأنه أضحي يكتب نصوصه بذات الذهنية التي ميزت ذهنية و رؤية أهل العرفان، أي أنه صار يكتب بروح التشفير و الترميز و الإغماض الداعي إلى الحيرة و القلق. فعرفانيته جعلته يتحول بخطابه عن تلك النظرة المعهودة القائمة على تواضعات لغوية تواصلية يكتسبها الفرد من بيئته بالتنشئة و التعلم، و يصير إلى نظرة لها كودها "تواضعها الخطابية" الخاصة، إذ المنظار الذي يلقط به العارف الأشياء ليس هو ذاك المنظار المترسخ الذي يتدوال به الناس أفكارهم و يعبرون عن مشاعرهم، و يعيّنون أشياءهم بل هو منظار تلون بالمعرفة الفوق-عقلية، فصار من ثمة يعطي للمشهودات قيما أخرى غير ما يراها الناس بها. إذ التعيين و التسمية إذا ما صدرت عن عين العارف أو بالأصح عن قلبه تكسب الأشياء مدلولات جديدة، وقيما طارئة.<sup>35</sup> فهو في هذه الحال يتشابه تماما مع الأديب، فكما أن للأديب و الشاعر بالخصوص - لغته التي تنأى به عن اللغة المعجمية، الاجتماعية، إذ تعاطيه للمعاني على النحو المخصوص ينتج عنه توليد في المادة اللفظية و اللغوية التي يمارس بها الفعل الإبداعي، فكذلك شأن العارف، إذ عرفانيته تجعل بينه و بين اللغة الوضعية مسافة، فلذلك نجد لغته تسمى الأشياء بألفاظ تخرج عن حدّ المواضع الدلالية العمومية.<sup>36</sup>

### 3-2- الرمز:

شكل الرمز واجهة توصيلية ثابتة في تراث الأمير، ليس فقط في مدونته الشعرية و لكن حتى في ما كتب نثرا. وعلى الرغم من أنّ الأمير كان متوثقا مع الفرنسيين -بحكم غلبتهم- على عدم الخوض فيما يتعلق بواقع احتلال الجزائر. فالرمز كان أحيانا يغدو توريّة تحمل أفكارا تخصّ دائرة المواضيع المحظورة و التي منع الأمير من مقاربتها، نقصد المواضيع الوطنية و القومية. فعلى سبيل المثال - كيفية اصطنعها في كتابه **ذكرى العاقل**، بدا لنا أنّه شاء أن يخاطب الأمة منها إيعازا لا تصريحاً، أشبه بمن يفتح كوة في جدار ليوصل منها على نحو يائس، ومن هنا تتجسد جهود الأمير في إقناع أُمَّته على دخول ميدان الجهاد ضد العدو و ذلك رغم جهلهم و ضعفهم.<sup>37</sup>

منها قوله :

تُسَائِلُنِي أُمُّ الْبَيْتِ وَإِنَّهَا	لَأَعْلَمُ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ بِأَحْوَالِي
أَلَمْ تَعْلَمِي يَارَبَّةَ الْخُذْرَانِّي	أُجَلِّي هُمُومَ الْقَوْمِ فِي يَوْمِ بَحْوَالِي؟
وَأَغْشَى مَضِيقَ الْمَوْتِ لَا مُتَهَيِّبًا	وَأَحْمِي نِسَاءَ الْحَيِّ، فِي يَوْمِ تَهْوَالِ
يَتَقَنَّ النَّسَاءُ بِي حَيْثَمَا كُنْتُ حَاضِرًا	وَلَا يَتَقَنَّ فِي زَوْجِهَا ذَاتَ خِلْجَالِ
أَمِيرٍ إِذَا مَا كَانَ جَيْشِي مَقْبِلًا	وَمَوْقِدُ نَارِ الْحَرْبِ إِذْ لَمْ يَكُنْ صَالِي
إِذَا مَا لَقِيتُ الْخَيْلَ، إِنِّي لِأَوَّلُ	وَأِنْ جَالَ أَصْحَابِي فَإِنِّي لَهَا نَالِ
أُذَافِعُ عَنْهُمْ مَا يَخَافُونَ مِنْ رَدَى	فَيَشْكُرُ كُلُّ الْخَلْقِ مِنْ حُسْنِ أَفْعَالِي
وَأُورِدُ رَايَاتِ الطَّعَانِ صَحِيحَةً	وَأُصْدِرُهَا بِالرَّمْيِ تَمَثَالًا غَرْبَالِي. <sup>38</sup>

إنّ الرمز هو لون من اللغة تتمتع عن التخصيص، يتسع فيها هامش التأويل، فهو من ثمة مساحة تعين لا تتحدد دلالاتها إلا على نحو تقريبي إيمائي.<sup>39</sup>

فقيمة مرموز الفن، لاسيّما في الشعر، و الشعر الروحي منه، فلا بيان لها و لا برهان عليها إلا على سبيل الافتراض، و كيف احترف أولئك الشرح إلى تأويل المنتج الشعري و العرفاني في تراثنا، كيف انتهوا في غالبيتهم إلى أن يكونوا فقهاء لغة و معجمين، و عجزا أن يكونوا قراء فن إذ كادوا أن لا يتماسوا مع تلك المنطقة الحيوية التي تميز الخطب الوجدانية، و المتمثلة في الإشتحان النبضي الذي تحبل به الشعرية، و الذي يجعل القارئ ينظر إلى النص وإلى مكوناته الخطابية والتركيبية على أنها جغرافية رموز وسمياء، وليست مجرد تواضعات لغوية متساوقة ومفردات متضادة ومتداخلة.

لقد ربط بن العربي - أحد الأسلاف الروحيين للأمير - الرمز بالتشبيه والكناية والإيعاز، فالرمز واقعة شعورية إخفائية تومئ بالقصد ولا تصرح - منها قوله:

مَا جَنَّةُ الْخُلْدِ إِلَّا فِي مَجَالِسِهِمْ	فِيهَا ثِمَارٌ وَأَطْيَارٌ وَأَرْوَاحُ
هَوَى الْمَجْحُوبِ لَدَى الْمَحْبُوبِ حَيْثُ تَوَى	وَكَيْفَمَا رَاحَ هَبَّتْ مِنْهُ أَرْوَاحُ
أَوْدُ طُولِ اللَّيَالِي إِنْ خَلُوتُ بِهِمْ	وَقَدْ أَدْبَرْتُ أَبَارِيقَ وَأَفْدَاحُ

الخلوة والأفداح، والأباريق: ترمز إلى المعاني صوفية صرفة.<sup>40</sup>

ومن خلال ما ذكرنا سابقا في الفصل الأول معنى التخيل ومفهومه لدى بعض البلاغين فقد رأينا الإحساس بجمال هاته الفنون جميعا من خيال وصور ورموز وغيرها إذ لا يتولد لدى الإنسان من تأثير مظهرها أو شكلها الخارجي على حواسه فقط، بل بالمعنى الذي توحى به،

فالإحساس بجمال الرسم والموسيقى - مثلاً - لا بد أن يتبعه إحساس ما بالمعنى الذي توحى به الألوان و الظلال في الرسم، أو الأصوات والأنغام في الموسيقى إلا أصبحت ضرباً من البعث لا طائل من ورائه.<sup>41</sup>

والأدب العربي بأنواعه، واحد من هاته الفنون الجميلة، مادته الألفاظ والعبارات والمعاني الجميلة، التي تتمثل في خلق هاته الصور الفنية المميزة والموحية يهتز لها المستمع أو القارئ المتلقي وتطرب له نفسه، كما جرت عادة الكثير من المؤلفين والدارسين للأدب أن يميزوه بالخيال والابتكار فالأديب إنسان متخيل مبتكر، وقد خصه الله تعالى بالحس المرهف والخيال الخصب الذي يتيح له أن يتجاوز حرفة المعطيات ويركب من شتات العناصر شيئاً جديداً مبتكراً، لا يصل خيال العامة الناس إلى مثله وإن كانوا يعرفون من قبل هذه الأشتات المفرقة من العناصر، ولكن خيالهم بهم على أن يصوغوا في النهاية من هذه العناصر المبعثرة المتفرقة شيئاً منظماً مبتكراً فالتخيل هو عنصر هام في الشعر، وهو المؤثر في النفس يجذب القارئ وإقناعه ومدى تأثيره به.

حيث نرى استعمال خيال في الشعر الأمير بمعنى الشيء المدرك في غيابه، وخاصة في المقاطع الغزلية، إذ يشير الخيال إلى طيف المحبوبة منها قوله:

جَفَانِي مِنْ أُمِّ الْبَيْنِ خِيَالٌ	فَقَلْبِي جَرِيحٌ وَ الدُّمُوعُ سَجَالٌ
وَلَوْ قُلْتُ :دَمْعِي قَدْ مَلَكَتْ فَكَاذِبٌ	بِدَعْوَايَ بَلْ ذَا غِرَّةٍ وَ ضِلَالٌ
وَيَا مَا يَزِيلُ الْعَقْلَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ	فَلَا تُعْجَبُوا إِنْ قِيلَ :فِيهِ خِيَالٌ
وَ مَا هِيَ إِلَّا الرُّوحُ بَلْ إِنْ فَقَدَتْهَا	فَإِنْ بَقَائِي دَوْنَهَا لِحَالٌ
أَحِبُّ اللَّيَالِي كَيْ أَفُوزُ بِطَيْفِهَا	وَ أَزْجُو الْمُنَى بَلْ قَدْ أَقُولُ أَنَالُ. <sup>42</sup>

هاته الأبيات قالها الأمير عبد القادر مناجياً زوجته فهو يرى طيفها بالمنام و هذا الخيال دلالة على فعل التذكري ناتج عن حال الرغبة في المحبوبة و ما نراه من خلال هاته الأبيات كيف ظل الشاعر يلح على هذا الطيف الخيال حتى يقنع نفسه باستحضاره فيقنعها و يهدئها و هذا ما يكاد يستدعيه حقيقة في نفسه، فالخطاب الحجاجي هنا قوي و متين و إقناع الذات بهذا الفعل التخيلي قد يؤدي أو بالأحرى له تأثير في نفس المتلقي و إقناعه و جعله في الصورة والإحساس بها.

يقوم الشاعر هنا بإقناع نفسه لفراق أحبته أثناء الحرب و وبلاؤها فهو يبكي الذين استشهدوا في ميدان الشرف من أجل تحرير الوطن من

حَلِّي خِيَامَ بَنِي الْكِرَامِ وَحْبَرِي	أَنْبِي أَيْبُتُ بِحُرْقَةٍ وَ تَبْلُبِلِ
جَفْنِي لَقَدْ أَلَفَ السُّهَادَ لَيِّنِيكُمْ	فَلَيْدَا عَدَا طَيْبُ الْمَنَامِ بِمَعَزَلِ. <sup>43</sup>
كَمْ لَيْلَةً قَدْ بَنُتُهَا مُتَحَسِرًا	كَمِيتَ أَرْمَدٍ فِي شَقَا وَ تَمْلُلِ
سَهْرَانِ دُو حُزْنٍ تَطَاوَلَ لَيْلُهُ	فَمَتَى أَرَى لَيْلِي بِوَضَلِ بَنَجَلِي
مَاذَا يَضُرُّ أَحَبَّتِي لَوْ أَرْسَلُوا	طَيْفَ الْمَنَامِ يَزُورُنِي بِتَمَثُّلِ

يد العدو.

فالأبيات تبين صدق الشاعر و مدى تأثيره بهاته المأساة فالأمير خاض هذه التجربة كما هو معروف و عاش ويلات الحرب و قساوتها فقد كان قائداً شجاعاً و ذكياً و له علاقة و وطيدة بجنوده، فبهذا الرابط الحجاجي يدفع بالمتلقين والقراء بالتأثر و الاقتناع و صدق العاطفة له دور فعال بهذا التأثير، كما لا تخلو هاته الأبيات من التخيل فطيف المنام دلالات على هذا التخيل و تمنيه لاستحضاره في نفسه أي الشاعر.

فالملاحظ هنا أن هناك ليله تطاول عليه مما يجعله حزينا،ومن خلال هذا يرجوا أو يتمنى استحضار طيف أحبته الذين فارقوه من أجل

هدوء النفس و مواساتها و الاستئناس بها

التركيب في اللغة عموماً يكتسي أهمية قسوى، فبدون القدرة على صياغته بشكل جيد لا يستقيم الكلام أصلاً، ولا تتضح المعاني التي يريد المرسل أن يبيّنها باتجاه المرسل إليه. وينطبق هذا حتى على الكلام العادي أما في النص الأدبي فتزداد أهمية التركيب باعتباره ملمحاً من الملامح القويّة، التي تساهم في تحويل اللغة العادية التي لا تحتاج لغير الفهم، إلى لغة أدبية ذات قيمة جمالية تأثيرية، ولهذا كلّ فإننا سننظر إلى التركيب في الخطاب الشعري، لا على أنه تراكيبي ميتة محايدة، ولكنّها تراكيبي تؤدي جزءاً من معنى القصيدة وجماليّتها". وفي الإطار نفسه أو حول المعنى ذاته، "تري الأسلوبية أنّ الكاتب (أو الشاعر طبعاً) لا يتسنى له الإفصاح عن حسّه ولا عن تصوّره للوجود إلا انطلاقاً من تركيب الأدوات اللغوية تركيباً يفضي إلى إبراز الصورة المنشودة والانفعالات المقصودة". والشاعر غالباً ما يلجأ إلى اختيار طرق وأساليب تركيبية معيّنة قد يكون لها الأثر الفعّال في تحديد خصوصية نصّه، وتميّزه عن غيره من النصوص، كما أنه قد يلجأ إلى بعض الانحرافات أو الانزياحات التركيبية من قبيل التقديم والتأخير والحذف وغيرها، مع حسن اختيار المواضيع التي تتموقع فيها هذه الانزياحات ممّا يسهم في إضفاء سمات أسلوبية خاصّة به دون غيره

مما ساعد الأمير على سبك تراكيبه التخيل لحسن التصوير مما يطبع نصّه بطابع خاص يضيف عليه قيمة جمالية بالموازاة مع تحقيق عامل التعبير عن المعاني والدلالات التي يريد توصيلها إلى القارئ.

ونخلص إلى أنّ شعر الأمير عبد القادر مستمدة من الصدق و التلقائية و التوهج الثقافي، و حضور عرائس الشعر الفاتنة إلا أن يكون القتال شخصاً حاضراً ساعة نظم الشعر.

التخيل عنصر أساسي لبناء الشعر، على أساسه يظل الشعر محتفظاً بوظيفته النفسية، و المتمثلة في التأثير في المتلقي بما يتضمن من حسن تخيل له، و محاكاة مستقلة بنفسها أو متصورة بحسن هيئة تحسين الكلام أو قوة صدقه . و هو جوهر الشعر، و جماله يكمن عند المتلقي بطريقة مناسبة و مساعدة على تحقيق الأهداف المرغوب فيها، عن طريق عملية معينة، فالتأثر هو إرادة ترسيخ أو تغيير أفكار مكتسبة من خلال عملية التأثير و بهذا يكون التأثير مرادفاً للإقناع.

#### 4. قائمة المراجع:

- 1- محمد السيد محمد علي الوزير، الأمير عبد القادر الجزائري، ثقافته و أثرها في أدبه، مرجع سابق، ص 15
- 2- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور لسان العرب مجلد الثامن (حرف الخاء)، قسم الدراسات في دار نويس، دار النشر بيروت، ط 1 : 2006 ص 324-325
- 3- المرجع نفسه ص 324.
- 4- سورة طه، الآية 66.
- 5- ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق. ص 324.
- 6- سورة النجم الآية 68.
- 7- إسماعيل بن حماد الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم بيروت، ط 4، لبنان، 1999م، ج 3، ص 1272-1273
- 8- عشراقي سليمان، مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري، الأمير عبد القادر، دار الطبع للنشر و التوزيع، الإبداع القانوني، 2011-2012، ص 57.
- 9- عشراقي سليمان، مدخل إلى تحليل الخطاب الشعري، الأمير عبد القادر، دار الطبع للنشر و التوزيع، الإبداع القانوني، 2011-2012، ص 58.
- بتصرف
- 10- المرجع نفسه، ص 58-59، بتصرف.
- 11- ديوان الأمير عبد القادر، نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر، منشورات مؤسسة الأمير عبد القادر، ط 2، شركة دار الأمة، الجزائر، 2001-، ص 114.
- 12- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق زكريا صيام، مصدر سابق، ص 231.
- 13- عبد القادر القط، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، ط 2، دار النهضة العربية، ص 395.
- 14- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 300.
- 15- العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، ص 49.
- 16- المصدر نفسه، ص 49.
- 17- المصدر نفسه، ص 46.
- 18- الديوان (ز.ص)، ص 318.
- 19- المصدر نفسه، ص 328.
- 20- المصدر نفسه، ص 335.
- 21- برونو إيكن: عبد القادر الجزائري، ترجمة المهندس ميسيل خوري، ط 2، دار الطباعة و النشر و التوزيع، ص 16.
- 22- محمد مصايف، جماعة الديوان في النقد، نشر البعث، قسنطينة، الجزائر، 1994، ص 231.
- 23- الديوان (ز.ص)، ص 323.
- 24- شرح ديوان إيليا أبي ماضي، شرح و تقديم و دراسة حجر عاصي، دار الفكر العربي، بيروت، 1988، ص 95.
- 25- محمد السيد محمد السيد علي وزير، الأمير عبد القادر الجزائري، ثقافته و أثرها في أدبه، مرجع سابق، ص 167.
- 26- نفس المرجع، ص 165.
- 27- برونو إيكن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 16.
- 28- العربي دحو، ديوان الأمير عبد القادر، ص 119.
- 29- الديوان (ن.خ)، ص 66.
- 30- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، من الجاهلية إلى القرن 2 للهجرة، مرجع سابق، ص 271.
- 31- الديوان، ط 3، مصدر سابق، ص 60.
- 32- العربي دحو، جمع، تحقيق، شرح و تقديم، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، ط 3، 1807، ص 57.
- 33- سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، ص 273.
- 34- العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 63.
- 35- عشراقي سليمان، الأمير عبد القادر العرفاني، رصد لتجربة الإسراء في أقاليم الروح، دار القدس العربي للنشر و التوزيع، الإبداع القانوني، 1232-2011، ص 39.
- 36- المرجع نفسه، ص 40.
- 37- المرجع نفسه، ص 51-52.
- 38- العربي دحو، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، ص 49.
- 39- المصدر نفسه، ص 54-55.
- 40- الديوان (ع-د) ن ص 116.
- 41- عبد الحميد قاوي، مجلة الأدب و اللغات، مجلة دولية محكمة تصدر عن كلية الأدب و اللغات بجامعة الأغواط/الجزائر العدد 13، مارس 2014، ص 112.
- 42- د- العربي دحو، تحقيق-شرح و تقديم، ديوان الأمير عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 60.
- 43- ديوان الأمير عبد القادر، تحقيق زكريا صيام، مؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1986، ص 250.